الفصـــل الرابـع

التركيز على أداء التلميذ

- يملك التلاميذ عددًا متزايدًا من المهارات الأساسية ، تشمل مهارات القراءة والكتابة والحساب ، ولا تقتصر عليها .
- تعمل المدارس على تنمية مهارات التفكير الناقد ، وغيرها من مهارات المستوى الرفيع مثل تعلم التعلم .
- يستطيع التلاميذ التفكير بإبداع فى مواد مثل: الأدب والفنون والثقافة والتاريخ والجغرافية والعلوم ومهارات الاتصال والرياضيات .
- يعمل النظام التعليمى على دعم القيم الإنسانية الأساسية فى الديموقراطية ، وتشمل الصدق واحترام الآخرين والأمانة والرعاية والمسئولية .
- يتخرج التلاميذ من المدارس مواطنين مهذبين، يتحملون المسئولية .
- ينمى فى التلاميذ حب التعلم .
- تنتج المدارس والمجتمع متعلمين مدى الحياة ، تتوافر فيهم السمات اللازمة للنجاح فى الحياة مثل المثابرة وحب الاستطلاع .
- ينمى فى التلاميذ مهارات عملية مهمة فى الحياة اليومية .
- تدعم العلاقات بين العلوم والمواد المختلفة حب المنهج والابتهاج به .

يتوقع مجلس الواحد والعشرين أن يواصل التلاميذ تحقيق مستويات مرتفعة من الأداء على نحو مطرد بعد دخول القرن الحادى والعشرين ، والتقدم فيه .يلاحظ جوزيف أجويريبيرى (Joseph Aguerrebere) نائب مدير قطاع التعليم والمعرفة والدين فى مؤسسة فورد (Ford Foundation) ، أن « معظم ما قمنا بتحديده فى هذا المجال يتوقع تحقيقه اليوم».

وتقول دروثى ريتش (Dorothy Rich)، مديرة « معهد البيت والمدرسة » (Home and School Institute) : « إن التركيز على تعلم التلميذ أمر محورى فى مجمل هذه الدراسة . وهو السبب فى وجود كل الموضوعات الأخرى فيها » .

تتعلق السمات التالية بالتركيز على أداء التلميذ فى المدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين ، كما حددها مجلس الواحد والعشرين :

- **يملك التلاميذ عددًا متزايدًا من المهارات الأساسية تشمل مهارات القراءة والكتابة والحساب ، ولا تقتصر عليها .**

يُؤمن دعاة الإصلاح التربوى إيمانًا راسخًا بأن جميع التلاميذ يجب أن يتعلموا مجموعة محورية من المهارات . وبينما تنمو قائمة « الأساسيات » باطراد ، تتفق الغالبية على أن مهارات القراءة والكتابة والحساب أساسية .

تؤكد سو والترز (Sue Walters) ، المدرسة فى مدرسة ويلز الإعدادية فى كينيبونك بولايـــة مـــين (Wells Junior High School, Kennebunk, Maine) ، أن القـــراءة والكتابة والحساب ضرورية لاستمرار عملية التعلم ، ويجب ألا تضيع فى سباقنا نحـــو المستقبل .

يعتقد جارى روى (Gary Rowe) أنه لكى يكون الناس متعلمين حقيقة فى القرن الحادى والعشرين ، يجب عليهم أن يكونوا قادرين على الاتصال والعمـــل فى إطـــار عالمى . ويقول إن التكنولوجيا تجعل الموارد الفكرية للعالم متاحة على نحو فـــورى . ودون القدرة على الوصول إلى [التكنولوجيا] وفهمها واستخدامها ، قد ينظـــر إلى الشخص على أنه غير متعلم فى عصر العولمة والمعرفة / المعلومات .

- **تعمل المدارس على تنمية مهارات التفكير الناقد ، وغيرها من مهارات المستوى الأعلى ، مثل تعلم التعلم .**

يرى هارولد بريور (Harold Brewer) مراقب منطقة مونتجـــومرى التعليميـــة فى تروى بولاية كارولينا الـــشمالية (Montgomery County School District, Troy, North Carolina)، أن التفكير الناقد ومهارات المستوى الأعلى «يجب أن توجد على نحو متكامل تمامًا فى كافة الموضوعات الدراسية » . إن القدرة على الملاحظة وجمـــع المعلومات وتحليلها واتخاذ القرارات بناء على البيانات (المعطيات) ســـوف تكـــون أساسية فى القرن الحادى والعشرين . ويؤمن كورنيليوس كـــين (Corneluis Cain) ، مراقب منطقة كامب هيل التعليمية فى كامب هيل بولايـــة بنـــسلفانيا (Camp Hill School District, Camp Hill, Pennsylvania) ، بأن القدرة على استخدام مهارات التفكير الناقد واتخاذ القرارات « قد تكون واحدة من أهم مخرجات العملية التعليمية».

يجب أن يُعَلَّم التلاميذ مواصلة التعلم خارج اليوم المدرسى المعتاد ، وأن يفكـــروا فيما تعلموه ، وأن يطبقوا ما تعلموه فى حياتهم ،سواء كان المدرس موجـــودًا أم لا . ويقترح توماس فيجلى (Thomas Fegley) ، مراقب المدارس فى كولينـــزفيل بولايـــة إيلينوى (Collinsville, Illinois): «علينا أن نســـاعد التلاميذ كى يصبحوا واســـعى الحيلة » .

تعلن فلوريتا ماكينـــزى (Flortta Mckensie) ، رئيـــسة مجموعـــة ماكينـــــزى والمراقبة السابقة للتعليم فى واشنطن (Washington D.C.) ، أن مهارات التفكير وصنع القرار تستحق « أولوية عالية » .

ويذكرنا المربى هونج تران نجوين (Houng Tran Nguyen) ، من لـــونج بيـــتش كاليفورنيا (Long Beach, Calif.) ، والحاصل على لقب « مدرس العام فى ديزنى » (Disney Teacher of the Year) ، بأن « المدرسين يحتاجون إلى التدريب على كيفية تنمية هذه المهارات فى تلاميذهم » .

- **يستطيع التلاميذ التفكير بإبداع فى مواد مثل الأدب والفنون والثقافة والتاريخ والجغرافيـــة والعلوم ومهارات الاتصال والرياضيات .**

توضح هذه الدراسة بجلاء أن التلاميذ ســـوف يحتاجون ، ليس فقط إلى فهم وتكـــوين مهـــارات تتعلق بكيانات معرفية مثل الأدب والفنون والثقافة والتـــاريخ والجغرافيـــة والعلـــوم والاتـــصالات والرياضيات ، ولكن يتعين عليهم أيضًا تنمية القدرة على التفكير فى هذه المعارف والإفادة الجادة منها فى حياتهم اليومية .

يذكرنا تيرى دوزير (Terry Dozier) ، الحاصل على لقب « مدرس العام على المستوى القومى » ، والذى يعمل حاليًا مستشارًا خاصًّا لوزير التعليم فى الولايات المتحدة ، أن « مثل هذه الدراسات يجب أن تعكس كل ثقافات العالم وإسهامها فى الحضارة الإنسانية » .

وقت للتفكير

تؤثر كمية الوقت الذى يـــسمح به المدرس بين طرح السؤال والإجابة عنه فى أداء التلميذ . يستطيع المدرس عن طريق الانتظار للمدة اللازمة التى تتراوح بين ثلاث وخمس ثوان ، لكى يبدأ التلميذ الإجابة أن : (١) يزيد من طـــول الاستجابة ، و (٢) يحصل على استجابات أكثر ، و (٣) يزيد من ثقة التلاميذ بأنفسهم .

المصـــدر :

M. Rowe, «Wait Time and Rewards as Instructional Variables...» *Journal of Research on Science Teaching*, February 1974.

وتقول باربرا روميل (Barbara Rommel) مراقبة منطقة ديفيد دوجلاس التعليمية رقم ٤٠ ، بورتلاند ، أوريجون (David Douglas, Portland , Oregon) ، يجب أن يكون التلاميذ قادرين على تحقيق التكامل والتفكير الناقد عبر علوم ومواد دراسية عديدة ، وأن ينظروا إلى العلوم على أنها ليست منفصلة بالضرورة ، بل كأجزاء من كيان كلى أكبر .

يدعو أعضاء مجلس الواحد والعشرين إلى تحديد مصطلح « الإعداد الجيد » (well prepared) . ويقترح فيليب لوميتر (Philippe Lemaitre) ، نائب مدير مؤسسة أ.م.ب (AMP Inc.) وكبير المسئولين عن التكنولوجيا فيها ، على المربين أن يعتبروا «الفهم والتطبيق والتفكير الناقد جزءاً من هذا التعريف» .

الأهداف القومية للتعليم

يتضمن أهداف ٢٠٠٠ : « قانون تعليم أمريكا » (Educate America Act) ، الذى تبناه الكونجرس فى الولايات المتحدة ، ثمانية أهداف للتعليم فى أمريكا ، يجب تحقيقها بحلول عام ٢٠٠٠ . وهى:

- يبدأ جميع التلاميذ المدرسة مستعدين للتعلم .
- تزيد نسبة التخرج فى التعليم الثانوى إلى ٩٠% على الأقل .
- ينهى جميع التلاميذ الصفوف ٤ و ٨ و ١٢ وقد أتقنوا دراسة مواد جادة ، تشمل : اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية والتربية الوطنية ونظام الحكم والاقتصاد والفنون والتاريخ والجغرافية .
- تتأكد كل مدرسة من أن جميع التلاميذ قد تعلموا استخدام عقولهم بطريقة جيدة ، بحيث يصبحون مستعدين للمواطنة المسئولة ، ومواصلة التعلم ، والعمل المنتج فى الاقتصاد الحديث .
- يحرز تلاميذ الأمة المركز الأول على العالم فى الإنجاز فى الرياضيات والعلوم .
- يصبح كل بالغ متعلمًا ، يمتلك المعرفة والمهارات اللازمة للمنافسة فى الاقتصاد العالمى ، ويمارس حقوق المواطنة وواجباتها .
- تصبح كل مدرسة خالية من المخدرات والعنف والسلاح والكحول ، وتوفر بيئة يسودها النظام وتساعد على التعلم .
- يفيد المدرسون من برامج التطوير المهنى ، ويحصلون على المعرفة والمهارات اللازمة لتعليم جميع التلاميذ وإعدادهم للقرن المقبل .
- تشجّع كل مدرسة على تكوين شراكات من أجل زيادة اهتمام الآباء ومساهمتهم فى تطوير النمو الاجتماعى والعاطفى والأكاديمى للأطفال .

- **يعمل النظام التعليمى على دعم القيم الإنسانية الأساســية فى الديموقراطيــة ، وتشمل : الصدق واحترام الآخرين والأمانة والرعاية والمسئولية .**

تتوقف نوعية حياتنا على أكثر من مجرد القدرة على كسب العيش . وقد يوافــق معظم الناس على أن الحياة العائلية الصحية والرغبة فى المشاركة والعطــاء للمجتمــع المحلى من اللبنات الأساسية للمجتمع المدنى. وكما تقول كاى توليفر (Kay Toliver): « يجب أن يساعد التعليم التلاميذ على النجاح فى الحياة . يجب أن تساعدهم المهارات التى يكتسبونها على أن يكونوا حكماء ، وأن يستخدموا ذكاءهم كما يــستخدمون ما تعلموه من الكتب » .

فى الماضى انتقدت بعض الجماعات المدارس لأنها تدرس القيم ، بينما يؤكد المربون أنه من غير الممكن تقديم تعليم خال من القيم . واليوم يتزايد الطلب من المدارس لكى تدرس قيمًا معنية أساسية للمحافظة على المجتمع الحر الــديموقراطى والإبقــاء علــى الاستقرار الداخلى . أوضح **إعداد التلاميذ للقرن الحادى والعشرين** وجود طلــب على التعليم ، الذى يســاعد التلاميذ على تنمية شعور بفضيلة التهــذيب والتمــدين (civic virtue) ، وممارســة السلوك الأخلاقى، وفهم وتطبيق أســاليب حل الصراع، وتحمل مسئولية أعمالهم ، وتقدير تأثيرات أعمالهم على الآخرين .

- **يتخرج التلاميذ من المدارس مواطنين مهذبين ويتحملون المسئولية .**

تقول مونيكا برادشر (Monica Bradsher) : « يجب أن يساعدنا التعلــيم علــى المحافظة على مجتمعنا الديموقراطى . هذا واحد من المبررات الأساسية لوجــود نظــام التعليم العام الذى تموله الضرائب » .

يصف العالم الأمريكى ر. فريمان باتس (R. Freeman Butts) القيم التى يعتقد أنها من « واجبات المواطنة » . هذه القيم أو الواجبات تشمل : العدالة والمساواة والحــق والسلطة والمشاركة والوطنية والتنوع والخصوصية والحرية وسلامة الإجراءات وحقوق الإنسان والملكية .

يأتى جانب من الدعوة إلى الاهتمام بهذا المجال ؛ نتيجة لما يشيع فى المجتمـــع مـــن تشوهات فى السلوك الخلقى وعنف . تستطيع التربيـــة المدنيـــة (civic education) – وتشمل تعليم بعض الجوانب القانونية – مساعدة التلاميذ على بناء مجتمع أكثر تهذيبًا وتمدينًا فى القرن الحادى والعشرين . وقد طور «مركز التربية المدنية» فى كالاباساس ، كاليفورنيا (Center For Civic Education, Calabasas, California) إطارًا للتربيـــة المدنية ، يستخدم كقاعدة لدعم الديموقراطية فى أنحاء كثيرة مـــن العـــالم . لا يـــتعلم التلاميذ فقط أن يصبحوا مواطنين أفضل عن طريق برنامج التربية المدنية « سيفيتاس » (CIVITAS) ، بل يتعلمون أيضًا تطبيق مهارات التفكير وهم يناقشون موضوعات ، مثل : « الوحدة مقابل التنوع » ، « الحرية مقابل النظام » ، وطائفة من الموضوعات الأخرى الأساسية فى الديموقراطية .

يحتوى « إطار سيفيتاس » (CIVITAS framework) على ثلاثة مكونات ، هى : الفضيلة المدنية والمشاركة المدنية والمعرفة المدنية . ويساعد البرنامج التلاميذ على تنمية صفات ، مثل : التهذيب والمسئولية الفردية والنظام الذاتى (الانتظام الذاتى) والعقلية المدنية والانفتاح العقلى والاتفاق مع الآخرين وفهم التنوع والصبر والمثابرة والعطـــف والكرم والولاء للأمة ومبادئها .

◘ ينمى التلاميذ حب التعلم .

من طبيعة الصغار والأطفال ، إذا تركوا على هواهم ، أن ينـــهمكوا فى ممارســـة الأشياء البهيجة . لماذا لا يكون حب التعلم واحدًا منها ؟ وبينما لا تستطيع طبقـــة أو فئة واحدة أن تعكس الشمول المثير للوجود الإنسانى ، فإنها قادرة علـــى أن تعكـــس الإثارة والمغامرة والجمال .

إن التحدى الذى نواجهه فى هذا العالم الثرى بالمعلومات هـــو تنظـــيم مـــصادر للمعلومات لا حصر لها بطريقة تجعلها جذابة مثيرة للتحـــدى والدافعيـــة للمـــتعلمين الصغار . ويذكرنا جارى روى (Gary Rowe) بأنه عندما ينهمك التلاميذ فى إنجـــاز عمل أكاديمى ، ويتلقون التقدير المناسب عليه .. ينمو فيهم حب التعلم .

- **تنتج المدارس والمجتمع متعلمين مدى الحياة ، تتوافر فيهم السمات اللازمة للنجاح فى الحياة ، مثل : المثابرة وحب الاستطلاع .**

من الراجح أن يكون الشخص الذى يتسم بحب الاستطلاع والمثابرة جيد التعليم طوال حياته .

وكما ذكرنا من قبل ، قال دراكر (Drucker) إن قوة العمل تحتاج إلى متعلمين وليس إلى عارفين .. وتحتاج إلى أناس يتمتعون بالقدرات والمهارات والمعارف التى تمكنهم من العمل معًا فى فرق لإنجاز المهام المطلوبة . ويعنى هذا أن يتسم الأفراد بالمثابرة لإنجاز المهمة مهما كانت صعبة . وبالإضافة إلى ذلك ، يجب أن يتوافر عندهم حب الاستطلاع ، الذى يقودهم لاكتشاف طرق جديد لحل المشكلات القديمة ويثير خيالهم . ويعلن فيليب لوميتر (Philipe Lemaitre) أن المثابرة وحب الاستطلاع يجب أن يقترنا بالحماس .

يجب أن يكون متعلمو المستقبل متعلمين مرنين مدى الحياة . وكما يقول وديع حداد (Wadi Haddad) ، مدير « مؤسسة المعرفة » (Knowledge Enterprise) : « إن الفكرة القائلة بأن المعرفة ثابتة ونهائية ومحددة هى من نتاج عالم الكتب وهى غير كاملة . المعرفة التى تنقل بطريقة إلكترونية فى شكل صور وأصوات ورسوم ونصوص تغير هذه الفكرة . المعرفة عملية فعالة (دينمية) متغيرة تفاعلية وممتدة » .

ونحن ننتقل إلى قرن جديد ، يضطر التلاميذ إلى التعامل مع مشكلات وفرص لا تطرأ على خيالنا الآن ، تتطلب منهم أن يبذلوا أقصى ما عندهم من تفكير وجهد . وسيكون عليهم أن يحتفظوا بدرجة عالية من المرونة والتفكير الناقد والمثابرة .

التجمع ضد بعض التلاميذ المبشرين بالتفوق من الأمور التى قد تحول هؤلاء المتفوقين والموهوبين إلى منبوذين . وعلى المدارس أن تتعامل مع هذه المشكلة المزمنة ، التى قد يترتب عليها أن تخسر الأمة المواهب الناضجة المثمرة لفيالق من العاملين والمواطنين فى المستقبل .

- **ينمى التلاميذ مهارات عملية مهمة فى الحياة اليومية .**

تخبرنا وزارة العمل فى الولايات المتحدة (U.S.Department of Labor) – منـــذ سنوات – أن العامل العادى سوف يغير وظيفته على الأقل خمس مرات خلال حياتـــه العملية . وقد لا يكون هذا مجرد تغيير فى مكان العمل أو صاحبه ، بل تغيير أساسى فى نوع ومجال العمل .

ويلاحظ أعضاء مجلس الواحد والعشرين ، أنه مع ازدياد تعقد الحياة يفتقر كـــثير من خريجى الكليات إلى ما يمكن اعتباره مهارات عملية ، مثل : إعـــداد اســـتمارات ضريبة الدخل ، أو إصلاح حنفية (صنبور) ، أو تغـــيير إطـــار الـــسيارة ، أو إدارة الحسابات الشخصية ... سوف يطلب من مدارس القرن الحادى والعشرين معالجة هذا الوضع .

- **تدعم العلاقات بين العلوم والمواد المختلفة حب المنهج والابتهاج به .**

لا تقتصر الحاجة إلى إدراك العلاقات على المدرسة وحدها ، بـــل تتجاوزهـــا إلى الحياة التى سوف يحياها التلاميذ بعد التخرج . تقول نانسى ستوفر (Nancy Stover) : « العاملون الناجحون يتسمون بتعدد الوظائف (القدرات) وتعدد التخصصات ، سواء كانوا يعملون فى جماعات أو فرادى » . قد تكون القدرة على إدراك العلاقات بحق السمة التى تميز الشخص الحكيم جيد التعليم .

توضح مونيكا برادشر (Monica Bradsher) ذلك قائلـــة : « نحـــن بحاجـــة إلى إضعاف الحدود بين العلوم والتخصصات ، من الناحية النظريـــة وفى هيكـــل المبـــانى والتجهيزات المدرسية » .

ويلاحظ بعض أعضاء مجلس الواحد والعشرين أنه قد يكون من الصعب قيـــاس الرغبة والبهجة ، ولكنهم يوافقون بصفة عامة على أن وجود منهج متكامل يـــساعد على دعم هذه السمات فى المدارس ، وأنه من الأمور الأساسية فى إعداد التلاميذ لعصر العولمة والمعرفة / المعلومات .

سمات إضافية
التركيز على أداء التلميذ

حدد مجلس الواحد والعشرين السمات التالية أيضًا للمدارس ونظم التعلـــيم فى القـــرن الحادى والعشرين ونظر فيها :

- يَخرج التلاميذ مثقفين إعلاميًّا ومعلوماتيًّا .
- يتعلم التلاميذ المحافظة على الصحة طوال حياتهم ، ويشمل ذلك التغذية والرياضة ، وكيفية تقديم الرعاية الصحية والحصول عليها .
- يفهم التلاميذ العلاقة بين ما يتعلمونه وحياتهم المهنية المحتملة .
- يتقن جميع التلاميذ لغة غير لغتهم الأصلية .
- يملك التلاميذ القدرة على الحديث بإتقان ، ويستطيعون التواصل مع الآخرين بفاعلية .
- يعكس عمل المدارس خصائص المجتمع الديموقراطى .